همسات ماقبل الإنكسار

تأليف:

حفصة فلاح

إهداء:

إلى كل قلبٍ اختار الهمس
إلى الأرواح التي انحنت قليلًا كي لا
تنكسر
إلى لحظات الصمت التي سبقت
السقوط فصنعت وعيًا لا يُرى.
همسات كتبتها الروح حين كانت على
الحافة
فآثرت البوح على الضياع
إلى كل من وجد نفسه بين السطور
إلى من آمن أن للكلمة أثرًا
وأن الحكايات لا تُكتب عبثًا
بل لتمنح المعنى لمن يبحث عنه
فإن وصل إليك، فاعلم أنه كُتب لك ولو
بعد حين

إهداء خاص:

إلى من علمنى أن الصمت حكمة

إلى أول يقين سكن قلبى

أهدى هذا الحرف

وفاءً لما لا يُروى

إلى الدعاء الذى سبق خطوتى

وإلى القلب الذى اتّسع لى حين ضاقت

بى الدنيا

هذا الكتاب بعضٌ من صبرك

وبعضٌ من نورك الذى علّمنى ألا أنكسر

فيا صاحبة الحروف الثلاثة أمانى:

ومأمنى وينبوع حياتى أمى الغالية

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم
حين يختار الإنسان أن ينهض رغم كل شيء لا تأتي الهمسات لتزيد الوجع، بل لتوقظ في القلب يقظة الأمل، وتهمس للروح أن ما قبل الانكسار ليس سقوطا بل لحظة وعي:
همسات ما قبل الانكسار رحلة بين الضعف والرجاء، بين التعب والنهوض، يكتب لمن ظن أن صمته هزيمة، فإذا به مساحة شفاء، ولمن أوشك أن ينكسر فاكتشف أن اللهب لا يحرق دائمًا أحيانًا ينير الطريق
فهناك لحظات تمرّ بصمت، قبل أن ينهار كل شيء.
لحظات لا يُرى فيها سوى ظلالنا، ولا يُسمع فيها سوى صدى خطواتنا على أرضٍ مهجورة
ليست حكاية، ولا شرحًا، ولا دليلًا بل هي انعكاسٌ لأشياء لا نجرؤ على تسميتها
قد تجد فيها صمتًا يصرخ، أو ابتسامة تخفي سقوطًا محتومًا، أو كلمة تلمس قلبك قبل أن تدرك معناها
القراءة هنا ليست مجرد فهم، بل رحلة بين خطوط مجهولة حيث كل صفحة بوابة، وكل حرف مفتاح ربما للنجاة وربما للغرق في أعماق نفسك
عزيزي القارئ سآخذك من مرآة الرجاء التي لا تُكسر، وعلى شاطئ الأمل، تبدأ طمأنينة اللقاء؛ نزرع بذور الوفاء، ونسير في طريقٍ منتظر، عبر مسافةٍ لا تُقطع، ودهاليز التأويل، حيث همسات القلب تهدّئ العواصف، وتخرج اعترافات لم تُقَل، بخطواتٍ مثقلة، بين خيبة الظنّ وما نستحق، بين النطق والقدر نسأل أخيرًا: إلى أين؟

مرآة الرجاء لاتكسر:

أحلامُنا فى: بئرِ يوسفَ أُلقيت
والليلُ أطال الوقوف على جراحِنا
لكننا لم نكسر مرآة الرجاء
ما زلنا نسمع وقعَ القافلة
قبل أن تُرى
ونؤمن أن الجُبَّ
ليس نهاية الحكاية
بل امتحان الضوء
وأن ما سُرق من أعمارنا ظلمًا
سيعود يومًا
حكمةً واسمًا وملكًا

على شاطئ الأمل:

تقف الأرواح كمسافرين أنهكهم
الطريق
لكنّ نسيم البحر يهمس لهم بأن الغد
أوسع
وأن الموج مهما عاد بخيباته
يحمل في انكساره وعدًا خفيًّا بالبدء من
جديد
هناك
تتعلّق الخُطى بنقطة ضوءٍ لا تُرى
وترتّب الأحلام نفسها بصمت
كأنها تعرف أن الصبر هو الطريق الوحيد
إلى الشاطئ الذي لا تغادره الطمأنينة

طمأنينة اللقاء:

القلوب خُلِقَت أوطانًا لا تُحدّها الجغرافيا
ولا تُغلق أبوابها في وجه العابرين بنقاء
تسكنها الأرواح قبل الأجساد
وتعرف بعضها قبل أن تتصافح الأيدي
وحين تلتقي النوايا الصادقة
تتقاطع الطرق دون تخطيط
كأن القدر يُجيد ترتيب الصادقين
فما كل لقاءٍ صدفة
ولا كل قربٍ اختيار
بعض القلوب خُلقت لتلتقي لأنها تشبه
بعضها في الضوء
وتطمئن لبعضها في الصمت
وتعرف أن الوطن الحقيقي ليس مكانًا
بل شعورًا

بذور الوفاء:

إن فقدت مكان بذورك التي بذرتها يوما
ما فسيخبرك المطر أين بذرتها
حين تضيع منك خرائط البدايات، ولا
تعود تتذكر أين خبّأت أحلامك الأولى، لا
تجزع فالأرض أمينة
كل بذرة ألقيتها يومًا بصدق، نامت في
عمقها تنتظر وعد السماء
وحين يهطل المطر، لا يسأل عن الطريق،
بل يهتدي إلى ما زُرع بنية صافية،
فيوقظه من صمته، ويعيد له اسمه
وشكله
هكذا هي الحياة؛ قد تنسينا أين تعبنا،
لكن الزمن لا ينسى
وما زُرع خيرًا، لا بدّ أن يزهر، ولو بعد حين

طريقك المنتظر:

حاول فالحياة لا تكشف أسرارها للواقف
عند حدود الخوف
امضِ بخطوةٍ واحدة
ولو كانت مرتجفة
فالأبواب التى تبدو مغلقة
تُفتح لمن يطرقها بإصرار
والطرق التى تتعثر فيها اليوم قد
تُمهِّد غدًا بصبرك
حاول لأن فى المحاولة حياة
وفى التردد هزيمة لا تُرى
وما دام فى قلبك ومضة رغبة
فهناك دائمًا طريق ينتظر أن يُولد تحت
قدميك

مسافة لا تقطع

يخذلني التعبير لأن المعنى يهرب كلما
اقتربتُ منه
ويقتلني الصمت لأنه يعرفني أكثر مما
أحتمل
أخفي الحقيقة في صدري، لا خوفًا
منها
بل شفقةً على الكلمات لو حاولت
حملها
أنا أثرُ صوتٍ لم يُنطق
وظلُّ اعترافٍ اختار العتمة
أمشي بيني وبيني
ولا أصل
أنا عالقٌ بين معنى لا يُمسك
وصوتٍ لو خرج لانتهيت

دهاليز التأويل

بين مفهومٍ لم يُقصد ومقصودٍ لم يُفهَم

تضيع الحقيقة في دهاليز التأويل

فما قِيل عابرًا حُمِّل ما لا يحتمل

وما أُريد بصدقٍ تاه في ضجيج الفهم

هناك، لا يخطئ اللسان وحده

ولا تُدان النية وحدها

بل يُساء اللقاء بين المعنى والسامع

فتولد المسافة ويُسمّى الخلاف فهمًا

همسات القلب:

تحت الظل

كانت الأشياء تبدو أكثر صدقًا مما تبدو
عليه في النهار
هناك، حيث ينسحب الضوء قليلًا
تنكشف الحقائق بلا زينة
وتعلو الهمسات فوق الضجيج
تحت الظل، يقف القلب في مساحة لا
يراه فيها أحد
فيراجع خيبته، يضمّد جراحه،
ويستجمع ما تبقّى من قوّة الطريق
وكأن الظل ليس عتمة بل مكانًا آمنًا
نتعلّم فيه كيف نعود إلى الضوء بوجهٍ
أكثر ثباتًا

هدوء العواصف:

بالهدوء، فقط نسمع ما لا يقوله أحد.
نرى الطريق بوضوح، ونفهم أنفسنا أكثر.
كن هادئًا
فالعواصف لا تدوم، والبحر مهما اضطرب يعود
ساكنًا كأنه لم يغضب يومًا

هدوؤك ليس ضعفًا
بل قوة من يعرف أين يضع صوته، وأين يضع صمته

كن هادئًا حين يُستفز قلبك
حين يضيق صدرك
حين تتشابك الأفكار في رأسك
وتذكّر: ما كُتب لك سيصل، ولو بعد حين

الهدوء ملجأ
ومرفأ
ودواء لا يُعلن نفسه
لكنه يعمل بصمت

اعتراف لم يقل:

ليس كل ما سكتُّ عنه كان جهلًا،
بعض الصمت كان معرفةً تؤلم.

تركتُ الكلمات عند حافة القلب،
لا هي قيلت ولا هي نسيت،
تعيش بين نبضٍ يتذكّر
وعقلٍ يتظاهر بالعافية.

اعترف الآن دون اسمٍ ولا وجه
أن شيئًا ما كان يجب أن يحدث
ولم يحدث.....
فصار احتمالًا يطاردني
كلما ظننتُ أنني نجوت

هذا اعتراف بلا صوت
قيل متأخرًا جدًا.....
حتى الصدى لم يعد يسمعه

خطوات مثقلة:

كلمة تشبه خطًّا ممتدًا بين قلبين
أو خطوةً تبحث عمّن يمنحها يقين
الوصول
هو الطريق الذى: لا يُفتح لأقدامٍ عابرة
بل لأرواحٍ تُصرّ أن تواصل
الدرب ليس ما نراه بأعيننا
بل ما نُصِرّ عليه بقلوبنا
وقد يكون ضيقًا، وموحشًا، ومليئًا
بالمنعطفات
لكنّه فى: النهاية يأخذ شكل من يمشيه
فإن مشيته بثقة صار مستقيمًا
وإن مشيته بخوف طال
وإن مشيته بحلمٍ صار أجمل
الدرب ليس سؤالًا عن إلى أين نذهب؟
بل عمن سنصبح حين نصل

خاب ظنيِ:-

فأينَ دليلى: على أن القلب قد اختار الطريق
الصحيح؟
أم أنّى: أضعتُ البوصلة حين صدّقتُ ما لمعَ
كسرابٍ فى: فجرٍ بعيد؟
،ما بين الرجاء والخذلان، تنفرجُ مسافةٌ لا تُرى
تسقط فيها الأحلام كما يسقط الضوء حين
.ينهكه المساء
أبحث عن دليلٍ واحد
عن علامةٍ تُنقذنى: من هذا الصمت
عن أثرٍ يطمئن قلبى: أن خطاىَ لم تكن عبثًا
غير أنّى: أكتشف شيئًا فشيئًا
أن الدليل ليسَ فى: الطريق
بل فى: الخطوة التى: جرحتنى:
وفى: القلب الذى: تعلّم أن يميّز النور
من وهجِ الزيف

بين النطق والقدر:

كلمات الإنسان ليست عابرة
فهى مرآة نيّته
وصدى داخله
وقد تكون سببًا فى فتح أبواب الخير أو
استدعاء ما لا يُرجى
انتبهوا لما تنطق به أفواهكم
فبعض الأقدار تولد من كلمة
فنحن أبناء كلماتنا
ومنها تُصاغ أقدارنا
ما نقوله اليوم، قد نعيشه غدًا

مانستحق:

رغم كلّ ما انكسر فى الطرقات
ما زال فى القلب متّسعٌ لحلمٍ صغير
ينتظر أن نلمسه بحنان.
رغم التعب الذى يثقل الخطى
ما زالت أرواحنا تعرف طريق النور وتصرّ
على النهوض كلما أسقطتها الأيام
لكن هناك شىء جميل خفى:
يأتينا حين نظن أن الفرج تاه
وحين نعتقد أن الأقدار أغلقت أبوابها
هو الأمل يعود دائما
حين نؤمن أننا نستحق الضوء.

إلى أين؟:

إلى حيثُ يحملنى الحلم
إن تعب الطريق
إلى حيثُ لا يخذلنى الدعاء، ولا تضيع
خطاى
أمشى وأنا أعلم أنّ للقدر أبوابًا تُفتح
حين يضيق الصدر
وللأمل جناحًا يرفّ كلما خفتُ السقوط
إلى أين؟
إلى هناك حيث ينتظرنى شىء
يشبهنى
حلمٌ يشبه قلبى، وفرصة لم تولد بعد
أسيرُ ولو ببطء، فالمهم ألا أتوقف
وأن أظلّ أؤمن أنّ الله يهيّئ لى طريقًا
أعجزُ حتى عن تخيّل جماله الآن

الخاتمة:

عزيزي القارء هذا الكتاب ليس بكاء على الأطلال ولا اعتراض على الأقدار وإنما همسات للحظات أو محطات إنسانية في رحلة إنسان يبحث عن ذاته بين الرجاء والأمل بين الطمأنينة والخذلان من مرآة الرجاء التي لا تكسر إلى شاطىء الأمل الذي نرسو عليه كلما أرهقتنا العواصف

فبين همسات القلب والخطوات المثقلة تعلمنا أن الطريق وإن طال يحمل في طياته معنى الإستمرار فالمسافات لاتقطع بالأقدام بل بالصبر ولنعلم أن ماخاب من ظن كان درسا وما لم يقل كان أصدق اعتراف وأننا بين النطف والقدر نتعلم الرضا بما نستحق لا بما نتمنى فقط

ففي الصفحات الأخيرة، يتضح أن الحكاية لم تكن سردا لأحداث متفرقة، بل سيرة روح تمشي بين النور والظل، بين انكسارٍ يحاول أن يعلّمها القوة، وأمل يصرّ أن يعلّمها البقاء. وهذا ما يذكّرنا أن الصورة الأصدق هي ما نراه بقلوبنا، لا ما نمرر بين دهاليز التأويل حيث تتعدد المعاني ويضيع اليقين ثم يولد من جديد

إلى من سيجد نفسه بين السطور

إن كانت هذه الصفحات قد لامست قلبك، فذلك لأن فيّ قلبك نورا يشبهها. دعها ترافقك كصديق صادق، يذكّرك في لحظات التعب أن الأمل لا يخون من يتمسّك به، وأن الطريق مهما طال ينتهي دائما إلى معنى.

فلا تقرأ هذه الكلمات بعينيك فقط، بل اقرأها بروحك. فإن وجدت بين السطور وجعا، فاعلم أنك لست وحدك، وإن وجدت رجاء فتمسّك به أكثر. أنت تستحق طمأنينة اللقاء مع ذاتك، وتستحق أن تمضي نحو ما يليق بك.

شكرًا لأنك منحت هذه الحروف وقتك، وجعلتها تعيش في قلبك لحظة فالكتب لا تكتمل إلا بقارئ يؤمن بها.

الفهرس:-

مرآة الرجاء لا تكسر.

على شاطئ الأمل .

طمأنينة اللقاء .

بذور الوفاء .

طريقك المنتظر .

مسافة لا تُقطع .

دهاليز التأويل .

همسات القلب .

هدوء العواصف .

اعتراف لم يقل

خطوات مثقلة .

خاب ظني .

بين النطق والقدر .

ما نستحق .

إلى أين .